

الأنثى والنحلة والنساء

الأستاذ عبد الحق فاضل

من الأيناس وهو الإبصار » . ولكن قارب الحقيقة
لولا أنه تناولها من معنى الإبصار بدلا من معنى
اللفة والنجذاب .

هو يروى كذلك عن الواسطى قوله : « سمي
الانسيون انسين لانهم يؤنسون أى يرون (كلاهما
بصيغة المجهول) ، وسمى الجن جنا لانهم يجتنون
عن رؤية الناس أى يتوارون » . وكلامه هذا عن
تسمية الجن صحيح ، لكن هذه الصحة زائدة بقينا
بصواب خطئه في تسمية الانس الذى يؤيد خطأ
الازهرى .

وما حكاية تائيله .. الانسان ؟

انه من (الانس) .. وهذا من (الانثى) ، فهنا .
لكن من أين جاءت هذه الانثى اللطيفة فأصبحت لنا
مصدر الانس والاستئناس والایناس ، بل والانسانية ؟
الانسان .. هذه الكلمة التى تدل عليك انت
القارئ ، وعلى انا الكاتب ، لها قصة حقيقية بالسماع .

وما سمي الانسان الا لنسيه
ولا القلب الا انه يتقلب

ذلك ما زعمه الشاعر . وكنت اعتقد منذ الصغر
انه لم يكن جادا في هذا التخريج اللفظي وانه انما قال
هذا عنى سبيل التلميح والتندر ، تعبيرا عن تشاؤمه
واستخفافه بطبائع بنى جلدته البشر .

وما كنت أحسب أن يمتد بى زمنى حتى اقرا في
اللسان : « روى عن ابن عباس انه قال : انما سمي
الانسان انسانا لانه عهد اليه فنى » ! الآن ايضا
لا أجدنى اصدق صحة نسبة هذا الكلام المبهم غير
المدلل عليه ، الى ابن عباس .

والمعقول عندى أن يكون اسم (الانسان) متأثرا
من (الانس) بالضم ، وهذا من (الانثى) ! ..

على أن ابن منظور يروى كذلك عن الازهرى أن
« اصل الانس (كالجنس) والانس (كالامل) والانسان :

انها قبل كل شيء منحدره من (الاس) . وعسى
الا يستعجل مستعجل فيظن الامر من السهولة بحيث
يلوح للنظر السريع . سيقال ان النون اضيف الى
(الاس) بكسر الهمزة - فنشأ (الانس) بالكسر
ايضا ، وهذه تطورت فصارت (الانسان) .

فأين الانثى ؟ كلا ، لا يكفى تحويل اللفظ دون
التفات الى المعنى . ان في المعجم العربى عشرات
الالوف من الكلمات ينبغى ان تعرف منها الكثير
تستحضره في ذهنك لتتعرف العلاقات القائمة بينها ،
شأن المتقنى (*) يجب ان يستحضر في خاطره شخصيات
الكثيرين من أهل البلد مع صفاتهم وسجاياهم ونزعاتهم
وخصائص البيئة التى يضطربون فيها ويتعاملون
ويتفاعلون معها ، مع معرفة ما تيسر من ماضيهم
واحداث حياتهم .

فاذا نحن تحرينا شخصيات الالفاظ المتصلة
بموضوعنا ورجعنا القهقري بحثا عن الماضى ، وجدنا
انفسنا قد عدنا الى (الاس) بالفتح والكسر والضم ،
واذا بهذا الاس ينبج لنا الكثير من الالفاظ ، احدها
(الاسل) زنة العسل : نبات دقيق الاغصان طويلها
واحدته اسلة (زنة بصلة) . وقد اتخذوا منه الرماح ،
ثم اطلقوا اسمه هذا مجازا على الرماح نفسها ، ثم
على النبيل . ثم على شوك النخل . وصارت
(الاسلة) تعنى ايضا : طرف اللسان ، والذراع ، ثم
اطلقت على الطرف المستدق من اى شيء .

ومن الاسل نجم : العسل والاصل والياصول
والوصل (ومنه الفصل) والعنصل (بالضم) ، وما
الى ذلك مما لا شأن لنا به هنا . لكننا نكتفى بالقول
ان مادة (اس) من الخصب والسخاء بحيث جهزت
معجمنا العربى بالكثير من الالفاظ القيمة الخطيرة .
ومن كان قد سائرنا في احاديثنا اللغوية في هذا
« اللسان العربى » لا بد انه قد لاحظ تكرار عودتنا الى
(الاس) في تأثيل مختلف الكلمات .

لكننا نأخذ من كل ما تقدم ذلك (الاسل) بمعنى

شوك النخل الذى شملته التسمية الرحمية لانه طويل
يشبه شكله سنان الرمح ، ومنه سنستخرج كل
الالفاظ والمعانى التى ستعرض لنا في هذا الحديث .

من الاسل نشأت صيغة السلاء (كالرمان)
وواحدته سلاءة (كرمانة) : شوكة النخل ايضا .
ويخل لنا ان هذه السلاءة هى منشأ فعل سل يسلم
فلان الشوكة ، اذا نشبت في جلده فأخرجها . . حتى
جاء المعجم ليقول لنا سل المرء شيئا من شيء واستله :
انتزعه وأخرجه ، وسل سيفا : سحبه من غمده ، وسل
الشعرة من العجين : انتزعها برفق .

وانسل المرء من الزحام (والاصح عندنا : من
الجمع) انسلالا : انسحب مستخفيا . ويظهر ان هذا
(الانسلال) هو منشأ قولهم نسل ينسل (كذهب
يذهب) الشعر والريش نسولا ، وانسل انسلالا :
سقط . والنسال (كالسؤال) : ما سقط من صوف او
شعر عند النسل ، ونسل الوالد ولدا : ولده ، ولابد
انه يقصد سبب ولادته لان الوالد لا يلد وانما هى
صناعة الوالدة . والتناسل : التوالد .

ونود بهذه المناسبة ان نزجى صيغة ، سل
صيغتين ، من مادة (ن س ل) بمعنى مستحدث ، هما
اولا : (المنسال) نقترح استعماله بمعنى آلة
التناسل للذكر والانثى كليهما . صحيح ان الفصحى
استعملت (الفرج) بالمعنيين لكن هذه الكلمة تخصصت
بالرأة ولم يعد بالامكان استعمالها بهذا المعنى المزدوج
دون قرينة مميزة . لكن (المنسال) بصيغة اسم
الآلة لكلا الجنسين يفى بالرام . وجمعها مناسيل ، مثل
مفتاح على مفاتيح ، ومصباح على مصابيح .

الصيغة الثانية التى نقترحها هى : (المنسل)

- زنة المذهب - بمعنى (الجنس) الذى يستعمل في
عدة معان منها مقابل (sex) في مثل قولنا
الشؤون الجنسية . . ومنها بمعنى السلالة مقابل
(race) كالجنس الاصفر . . او مقابل (species)
اي النوع من اجناس الحيوان او
النبات . . او مقابل (kind) في (mankind) :

(*) زنة المتشفى : الشرطى السرى الذى يتقنى آثار المجرمين وغيرهم . وكان العرب يطلقون
على من التقنى هذا اسم القيافة .

الجنس البشرى .. أو مقابل kind اطلاقا أو sort أو genus بمعنى النوع أو الصنف من أى شئ .. أو مقابل (nationality) أى الجنسية ، ونقترح لها : (الرعوية) .. أو مقابل (generic noun) اسم الجنس فى علم التحو .

فتخفيفا عن كاهل هذه الكلمة المثقلة بأعبائها نقترح (النسل) .. مثل المذهب الذى كان يعنى أول أمره مكان المذهب أى طريقته ثم صار اسما يعنى العقيدة والنحلة ، والمطلب والمأرب والمكسب ، وكلها على صيغة اسم المكان لكنها لم تعد لها صلة بالمكان ولا بالزمان . وعلى هذا نسمى الجنس (منسلا) ، والجنسى (منسلية) ، والشؤون الجنسية (منسلات) .. ويبقى (الجنس) قاصرا فى الاستعمال على (الجنسين) أى (جنس) الرجال و (جنس) النساء ، دونما علاقة بالشؤون التناسلية ، كتكولك الجنس اللطيف والجنس الفظيع أو الخشن !

اللسان :

لم أجد فى المعجم ، لكننا كلنا وجدنا فى الكثير من مطالعاتنا قولهم سلوا لسانه : انتزعوه — بشدة طبعاً — لا كما يسلون الشعرة برفق من العجين لرققتها اشفاقاً عليها من أن تنقطع ، لان المقصود من سل اللسان ما هو الا قطعه . ولا ننس أن الكثير من الاعضاء انها اكتسبت تسمياتها من معنى قطعها أو شقها أو كسرها (كالذى أوضحناه فى فصل « العنف فى تسمية الاعضاء » — اللسان العربى : العدد 10 — ج 2 — ص 3) .

وكان سل اللسان فى أول أمره يخص الحيوان . ومقصودنا أنهم كانوا قد سموا اللسان (نسالا) لانهم كانوا ينسلونه أى يسلونه من فم الذبيحة بعد انضاجها طبخاً أو شياً ..

على أن أعضاء الانسان المحترم ومنها اللسان لم تسلم من الجائحة . فقد جعلوا يسلون لسانه حياً ، وهو أفضح ، عقاباً أو تعذيباً ، ومثل ذلك أنهم كثيراً ما صلحوا أذنيه أو سملوا عينيه ، ولا بأس علينا أن نلاحظ فى طريقنا ، استطراداً ، أن الفاظ السلم والسمل والنسل مرجعها التأثيلى واحد هو سل يسل سلا .

والعلاقة بين اللسان والسل سجلها الشاعر العباسى المتحذلق فى كلامه على زهرة انبنفسج التى تثبت لها زائدة جانبية كالذؤابة ، ففسر ذلك بقوله :

رغم البنفسج انه كعذاره
حسنا ، فسلوا من قفاه لسانه !

قلنا انهم سموا اللسان (نسالا) أول الامر ، فنحن الآن نطالب القارئ بأن يحاسبنا على ذلك ويطلبنا هو بالدليل .

اولا رأينا انهم قالوا نسل شعر أو ريش : بمعنى : سقط . ولقد استعملوا هذا الفعل متعديا ايضا فقالوا نسل شعرا أو صوفا : انتفضه واسقطه .. كما استعملوا (النسال) — بالضم — بمعنى ما يسقط من صوف أو شعر عند النسل — أى عند انتزاعه ومنتفضه . فلا عجب إذن انهم استعملوا (النسال) بمعنى اللسان الذى ينسلونه وينتزعونه . وقد بقى من معنى الانتزاع قولهم انصل شيئا من شئ : أخرجه .

والمسألة هنا ليست مسألة استنتاج وحسب ، فان بعض اللهجات المغربية تسمى اللسان (النسال) فعلاً . وقد استغربت حين طرقت اللفظة سمعى أول مرة وحسبتها تحريفا عالياً للفصحى ، كما هو شأن الدارجات أحيانا ، لكن التأثيل قادنى الى عكس هذا الظن أى الى الاعتقاد بأن (النسال) هو ائل (اللسان) بالفصحى ، واذا بالفصحى هى المحرفة للكلمة .. العامية !

بعد أن استقرت صيغة (اللسان) وثبتت مبنى ومعنى — صارت تعنى كذلك ، المقالة ، والثناء ، والرسالة .. واللغة .

وهى بمعنى اللغة تنطبق بالشين فى الاكديّة (= البابلية القديمة) : لشان .

ومن معنى اللغة ايضا : لسان ابن منظور : أى معجم « لسان العرب » .. ثم هذا « اللسان العربى » الذى تحت بصرك .

ثم هم اطلقوا (اللسان) — استعاراً — بالاضافة الى ما تقدم — على ما استدق وطال من بعض الاشياء ، كلسان النار . حتى النعل اذا استطال صدرها سموه

لسانا . ومن ثم قالوا لسنت (بالتشديد) شيئا : جعلت طرفه كطرف اللسان أو جعلته على شكل اللسان .

وقالوا — استعارة أيضا — لسنت (كضربت) فلانا : أخذته بلسانك وذكرته بسوء . ولسنت الجارية : تناولت لسانها ترشفا . ولا تعلم أى أحب اليك أن تلسن الجارية ترشفا أم أن تلسن الناس اغتيايا وتلذذاً، لكن الذى تعلمه أن جانب السوء اخصب لغويا فان تلك الجارية — أحسن الله اليها — لم يرد لها ذكر بعد ذلك فى المعجم ، لكن الذى يرد ذكره فيه هو قولهم لسنت المعرب فلانا : لدغته ، أما تشبيها لشكل زباناها باللسان (شكل لسان النعل يشبه شولة المعرب فعلا) .. وإما لان لسنتها تشبه تقول بنى الانسان بعضهم على بعض بالشر .

الملاك :

يا طالما تحيرت فى أثل قولهم الكنى اليه (زنة اغثنى) بمعنى : بلغه رسالتى ، أو كن رسولى اليه ، وإذا بكلمة (لسان) وتطور معانيها تحل لنا المشكلة . لقد رأينا توا أن (الرسالة) من جملة معانى اللسان . ومن هذا قالوا السن فلان يلسن السانا (كأحسن يحسن احسانا) بمعنى : أبلغ رسالة . وقالوا السن (فعل أمر) لى فلانا والسنى (أمر بتشديد النون) فلانا كذا وكذا : أبلغه لى كذا وكذا .

ثم هم نطقوها بالكاف بعد ذلك من نفس الوزن على الاغلب : (الكنى) بتشديد النون أولا ، ثم تحورت الكلمة تخفيفا فصارت (الكنى) بسكون الكاف وكسر اللام والنون المخفف وهى الباقية فى المعجم وفى شعر العرب . ومنها صاغوا فعل الك يالك (كضرب يضرب) بمعنى ترسل ، أى صار رسولا .

هنا يأتى الملك (زنة البلد) الذى تدرجه المعاجم فى مادة (الك) باعتباره قد اشتق منها بصورة (مالك) — زنة مسلك — أولا ، ثم حذفت همزته ، والهزة كما هو معلوم كثيرة التعرض للحذف أو التخفيف . وصار (الملك) يعنى (رسول) السماء . لكن همزته ظلت تظهر لتثبت وجودها فى صيغة (ملك) وهى مقبولة (مالك) المندثرة ، فذلك حيث يقول شاعر :

فلست لأنسى ولكن لملاك
تنزل من جو السماء يصوب

فواضح من صيغة (الملك) أنهم خففوا همزتها أولا فظهرت صيغة (الملاك) — كالنم — مرادفة لصيغة (الملك) زنة الفلك .

وقالوا الكه (كضربه) يالكه ألكا : أبلغه الالوك (كالالوف) أى الرسالة . هنا تعرض لنا ملابسة لغوية ممتعة تورط فيها قدامى اللغويين ، هى أننا نجد هذه (الالوك) فى قولهم « هذا الك صدق ، وعلوك صدق ، وعلوج صدق : لما يؤكل » ! كذلك قالوا « الك الفرس لجامه : علكه » .

فالالوك بالمعنيين — الرسالى والطعامى — ليست بالكلمة الواحدة ، وإنما هما كلمتان من أثلين مختلفين ولو أنهما اتفقتا نطقا فى لفظة واحدة . فالالوك الرسالة أثلها كما رأينا هو اللسن . فى حين أن الالوك الطعام أثلها الأكل والعلك فالعلس فالعسل . فمن الأكل : « الك صدق : ما يؤكل » ، ومن العلك : « الك الفرس لجامه : علكه » . لكن مآل الأثلين كليهما على اختلاف معنييهما هو هذا الأثل المشترك البعيد الخطير (الاسل) .

« الليث : الالوك : الرسالة وهى المالكة ، على مفعلة ، سميت الوكا لانه (كذا) يؤلك فى القم ، مشتق من قول العرب : الفرس يالك اللجم (جمع) ، والمعروف يلوك أو يعلك أى يمضغ . ابن سيده : الك الفرس اللجام فى فمه يالكه : علكه ، والالوك والمالك (كالمأمن) والمالكة (كالمركة) والمالكة (كالمركمة) : الرسالة لانها تؤلك فى القم » ! — اللسان

فأذى أوقع الليث وابن سيده — على جلاله تدرهما — فى الخطأ عند تلمسهما الحقيقة ، هو تطور كلمتين مختلفتين فى اتجاه واحد حتى انتهى بهما الأمر الى الاندماج فى لفظ واحد ، كالأذى حدث فى تطور كلمات أخرى .

المليك والمالك :

انتقل المعنى من الملك (كالفلك) — الكائن السماوى — الى الرب الإلاه أولا ، مثل كلمة (الرب) نفسها تعنى الإلاه والمالك والسيد والمصلي . ثم انتقل

« قالوا للحن (كاللحن) ستة معان : الخطا في الاعراب ، واللغة ، والفناء ، والفتنة ، والتعريض ، والمعنى » — اللسان .

نضيف الى معنى الفناء هنا قولهم « لحن تلحيناً في قراءته : طرب تطريباً وترنم » . والظاهر انه كان يطلق كذلك على كل صوت منغوم كما هي الحال عندنا اليوم ، فمن هنا فيما نتوهم نشأ (النحل) لان لطيرانه طنيناً ونغماً ، واحدته : النحلة .

لقن :

ومن (لكن) كذلك نشأ اللقن والتلقين بمعنى الفهم والتفهيم . واللقن واللقة واللغاة واللغانية (كالعلانية) : سرعة الفهم والفتنة (وهذه كما رأينا من معاني اللحن الستة) .

والتأخرون يستعملون (التلقين) بمعنى التعليم وتحفيظ الكلام أو طلب ترديده بعد الملقن . من ذلك (الملقن) في المسرح يساعف الممثلين بالفاظ ادوارهم كلما نسى أحدهم شيئاً منها . ومن ذلك أيضاً تلقينك محتضراً الشهادتين وغيرهما من الادعية ، أى تفوهك بهما ليرددها المحتضر بعدك . لكن لا اثر لهذا المعنى في المعجم العربى . فهل وجده المعجميون واعتبروه مولدا فلم يأخذوا به ، أم انه ظهر متأخراً بعد عهد التعجيم (= جمع المعاجم) ؟ كذلك يقول معاصرونا لقتنه درسا : انتقمت منه أو عاقبته وجعلته عبرة لنفسه .

اللحن :

أما هذا فيظهر انه انما نجم من معنى سلاطة اللسان في (اللسن) آنفاً . قالوا « فلان يتلاعن علينا : اذا كان يتماجن ولا يرتدع عن سوء ويفعل ما يستحق به اللعن » .

ثم صار اللعن يعنى : السب ، والطرده من الخير . ثم صار التلعين : التعذيب .

اللسن :

جمعوا اللسان على : السنة ، واللسن (بضم النسين) ، ولسن (بضميتين) ، ولسانات .

معنى الملك الى البشر . يقول المعجم ان « المالك والملك والملك (بكسر اللام أو سكونه) : صاحب الملك والرئيس الحاكم للامة » . أى ان المعنى صار الى التملك والسلطة ، لكن معنى الالوهية لم يذهب عن الكلمة فان كلا من المالك والملك من الاسماء الحسنى ، وقد عبدتا (بالتشديد ، وعلى المجهولية) فى التسمية فقبل عبد الملك وعبد المالك . والآية « مالك يوم الدين » يقرأها نافع أحد السبعة وبقراءته يأخذ اهل المغرب « ملك يوم الدين » — ما يدل على ان الكلمتين كانتا سواء عند العرب .

وقد صيغ الفعل ملكت شيئاً تملكه ملكاً (كضربته ضرباً ، وللصدر صور أخرى) : كنت حائزاً له ومقتنياً (حسب تعريفنا ، اختصاراً لتعريف المعجم) وعلى المجاز قالوا ملك فلان نفسه وتمالكها : ضبطها وسيطر عليها عند غضب أو شهوة . والملكة (بالتحريك) : التملك . وصارت عند المحدثين تعنى الموهبة والحدق الفطرى فى علم أو فن .

ومن معنى الحيازة والسلطان صار الملكوت : الملك العظيم ، ثم العز والسلطان . . وصار فى التعبير الدبنى يعنى ملك الله ، أى السماوات والارض .

الكنة :

ومن مشتقات اللسان : (اللسن) — كالرسن : الفصاحة ، وسلاطة اللسان . والملسون : الكذاب . أما لكن يكن لكنا (كفرح فرحا) ولكنة (كلقمة) ولكونة (كعقوبة) ولكنوفة (كأعجوبة) فتعنى : عى ونقل لسانه ، أو كان لا يقيم العربية لعجمة فى لسانه .

اللحن :

ومن (لكن) هذه ظهر (اللحن) — كاللبن : اللغة (أى كاللسان) أو الفتنة (أى كاللقن ، الذى سيأتى حديثه بعد) .

وقالوا لحن (كضرب) فلان : تكلم بلغته ، وهذا المعنى قريب من (لسن) من جهة ، وشبيه به (لكن) من جهة أخرى لان المقصود ان المتكلم غير عربى . والكنة (بالضم) : التكلم بالعربية بلهجة فيها عجمة ، واللحن : تكلم المرء بلغته (الاعجمية) .

ثم قدر الله أن يسقط اللام عن إحدى هذه الصيغ أو إحدى صيغ أخرى منقرضة — حين استنقلوا أن يقولوا : اللسنة والالسن واللسن . . فقالوا السن (زنة الجن) . ثم كان أن تخصصت هذه الصيغة بهذا العظم الصغير النابت في الفك . وجمع السن : أسنان وأسنة (كجمع السنان !) وأسن (كجمع الكف على اكف) .

والتسمية جاءت فيما نظن عن طريق العقرب فالانمى . ذلك بأنهم قالوا : لسنته العقرب الأنفة الذكر ، بمعنى لدغته كما رأينا ، ثم قالوا : لسبته الحية ، بنفس المعنى . وإبدال النون باء له في العربية أشباه وإن كانت قليلة ، منها تحنب عليه : تحنن ؛ ويث خيرا : نثه .

والحية لا تلدغ بذنبها كالعقرب بل بنابها أى بسننها ، فمن أجل هذا انتقل معنى اللدغة إلى العضة ، قالوا سن فلانا يسنه سنا (زنه شده يشده شدا) بمعنى : عضه بأسنانه أولا ، ثم بمعنى طعنه باللسنان ، استعارة ، أى أن سنان الرمح هذا هو الذى نجم من سن بنى آدم والعياذ بالله ، لا العكس . وإن كنا بهذا التخريج قد برأنا أخانا الحيوان ضمنا ، فلاننا نتوهم أن التسمية جاءت من أول عضه تلتقاها الأم الرؤوم من رضيعها الناكز للجميل حين يستمتع بتجربة سنه الجديدتين في عض حلقة الثدي الذى سقاه مادة الحياة .

ومن رهافة السن ومضائها — ولعلها سن الرضيع أيضا — جاء قولهم سن سكيناً : شحذه واحده ، أى جعله حاداً ماضياً كالسن ! ثم قيل سن رمحا وسننه وأسنة (وكلها بالتشديد) : ركب فيه سنانا . . واصل المعنى : ركب فيه سنا ! .

وكانوا وما زالوا يقدرون أعمار بعض حيواناتهم بفحص أسنانها . ومن هنا صارت السن — وهى مؤنثة — تعنى العمر نفسه . يقال : كم سنك . . أى عمرك ؟ وقد أجاب أحد المباحين : اثنتان وثلاثون ! يعنى عدد أسنانه . فقال السائل : ما سنك ؟ . . فأجيب : عظم ! . . في حكاية مشهورة .

ثم إن العرب قالت أسن رجل : شاخ ، بعد أن قالوا أسن صبى : نبتت أسنانه .

ودليلاً على كثرة استعمال السن في المجاز والاستعارة نذكر أنها أطلقت كذلك على شعبة المنجل والواحدة من شعب المشط وتنتوءات المنشار ونحوها ، وعلى الحبة من رأس الثوم ، وعلى مكان البرى من القلم (أى أسلته) ، وعلى حرف فقار الظهر .

والسنة (كالحبة) : الفهدة ، ربما من معنى النهش بأسناتها ، ثم أطلقت على الدبة من باب الخلط التطورى ، بعد ذلك فيها يظهر . وما أكثر ما استعملوا اسماً واحداً لأكثر من حيوان ، بل لعدة حيوانات في بعض الأحيان .

أما السنة (كالسكة) فهى : الفأس لها حدان ، ربما من معنى ظهور الإنسان شفعاً شفعاً في البداية ، فاستعاروا الواحدة منهما لتدل على حدى الفأس المزدوجة كليهما .

السنة :

ومن السن أو إحدى صيغها نشأت صيغة السنة (كالشفة) . ومن تقدير عمر الدواب بالسنوات عند فحص أسنانها اكتسبت (السنة) معنى الجول أى دورة العام .

وتنطق السنة بالبابلية (شتى) ومنها (ريش شتى — resh shatti) : رأس السنة . ولا بد أن أثلها قد كان (شنتى) ثم ادغموا النون في التاء .

وجمعوا السنة على : سنوات وسننها وسنن (بالكسر) وسنن (بالضم) . ونظن هذا أثل السنونو (بالضم) وهو طائر موسمى يظهر (سنويا) في صيف المناطق المعتدلة .

وتشعبت الصيغ فقالوا أسنى القوم في موضع ، يسنون أسناء : لبثوا فيه سنة .

لكنهم إذا ذكروا السنة مطلقاً قصدوا بها الإزمنة أو السنة المجدية ، في مثل قولهم : أصابتهم السنة . وهو دليل على أنه منها نشأ الاسنات (كالأحسان) ، فكما قالوا أسنوا يسنون (كأسموا يسمون) قالوا أسنتوا يستنون أسناتاً فهم مستنون : أصابهم سنه (بالهاء ، لا بالتاء) وقحط واجدبوا . وهذا منشأ قولهم المستنة (كالحسنة) والسنتنة (كالشرسة) :

الدين النسبىة . وهى تنطق فى الفارسية (نسيه)
— زنة نسبة — بمعنى البيع بالدين .

ونأتى الى (النسو) — كالنحو — فمن قولهم
(نسا ينسا نسا) بالهمزة ، ظهر (نسا ينسو نسوا)
بتخفيفها : ترك عمله . وانساء ينسوه شيئا : امره
بتركه .

أما جموع المرأة : النسوة والنساء والنسوان :
فهى لغويا أى تأنيلا من باب (الناس والانسان) ، ولو
أن المعجميين يدرجونها بدون مناسبة فى باب (النسو)
هنا . خدعهم هذا الواو فى اللفظ دون أن يعيروا المعنى
التفاتا .

ومن قولهم آتفا (انساء شيئا) : امره بتركه ،
أو من صيغة مماثلة صار قولهم (انساء شيئا) يعنى :
جعله ينساء — والفرق أن هذه الأخيرة مدرجة فى مادة
(ن س ي) ، بينما الاولى فى مادة (ن س و) . ويتعبير
آخر أنه لما كانت (نسا ينسو نسوا) تعنى :
ترك عمله ، صارت نسي (كخرج) نسيا ونسيانا ونساية
(كبناية) ونسوة (كندوة) ونساوة (كعداوة وعلاوة) :
ضد تذكره . . (وإذا طلبت فى المعجم تذكرت شيئا ،
قال لك : ضد نسيته) : لهذا نقول للقارىء فى تعريف
النسيان ولو أنه لا يحتاج الى تعريفه أنه : غياب
الشيء عن البال .

ونذكر على سبيل الترفيه عن قارئنا العزيز جدا ،
والتخفيف من جدية الموضوع ، قول أحد الظرفاء
المراقيين ، فى النسيان — ولا أعرف اسمه — لانى
(نسيته) :

قد بلغ النسيان بى أنه
لم يبق لى بالاً ولا حساً
فصرت إما عرضت حاجة
تهنى أودعتها الطرسا
وصرت أنسى الطرس فى راحتى
وصرت أنسى أنسى أنسى !

اثان :

لا بد أن بعض العرب نطقوا السن بالناء ، وكانوا
عندئذ — فى عهد لغوى سحيق — يجمعون بالالف

الارض لم يصبها مطر ، ثم قولهم رجل سنت (كثرس) :
تليل الخير .

« وأصل السنة سنه بوزن جبهة فحذفت لامها
ونقلت حركتها الى التون فبقيت سنة لأنها من سنهت
النفلة وتسنهن اذا أتى عليها السنون . قال ابن
الانثر : وقيل أصلها سنوة (كصحوة) بالواو فحذفت
كما حذفت الهاء لقولهم تسنيت عنده اذا أقيمت عنده
سنة » — اللسان ، مادة (س ن ه) .

يرى قارئنا الكريم من هذا وأمثاله أن الاقدمين
كثيرا ما تناولوا المعانى والالفاظ وحاولوا معرفة نشوء
بعضها من بعض لكثمت فى حالات غير قليلة عكسوا
الامر فخالوا الفرع أصلا والأصل فرعاً ، كما
يفعلون هنا .

ثم قالوا سأتى فلانا مساناة وسناء (كسلحا) :
استأجره أو عابله لسنة .

ونطقوا السنوات (سنهات) كما تقدم ، كما
نطقوا المساناة (مساناة) بمعناها الأنف . والفعل
سنه يسنه سنها (كفتح فتحا) : مرت عليه سنون .
وسنه طعام أو شراب : تغير (وهذا من باب المبالغة
كأنها مرت عليه سنهات) .

وسانتهت رجلاً : عابله بالسنة . والنفلة سانتهت :
حبلت سنة بعد سنة .

لكن مادة (س ن ه) أيضاً لم تخل من معنى
الجذب فقالوا السنهاء من النخل : التى أصابها السنة
المجدبة ، أو التى تحمل سنة ولا تحمل أخرى .

النسيان :

من السنة والمساناة ظهر النساء (كالسما) :
طول العمر . . وواضح أن المقصود كان كثرة (السنين) .
أما النساء (كالنشء) فمعناه : التأخير يكون فى
العمر أو فى الدين ، والنساء (كالنشأة) والنسيئة
(كالبريئة) : التأخير والتأجيل . ومن ذلك جاء قولهم
نسنت المرأة : تأخر حيضها .

ومن معنى التأخير والتأجيل قالوا انساهته الدين
أو البيع : أخرته ، أى جعلته مؤجلاً . واسم ذلك

اه اللسان .

وعلى هذا كان من جملة تفسيرات الآية « انك بالواد المقدس طوى » ، قولهم ان المقصود هو الوادى المقدس مرتين .

نجد (طوى) بنصها (twa) فى السكسونية بمعنى الاثنين ايضا . وقريب منها النطق الايطالى (دوه — due) وقد انهلت الكلمة شيئا فى (دو — du) بالفارسية والسنسكريتية ، ولا نعلم كيف كانت تنطق فيهما اول امرها . لكننا نجد من آثار الانملاس صيغة (deux) الفرنسية التى يثبتون فيها الحرف الاخير كتابة ويحذفونه نطقا ، ويجمعون الحرفين الثانى والثالث فى حركة مديدة واحدة .

الانثى :

تعرض لنا فى طريقتنا (تقليمة) لغوية غريبة .. هى ان صيغة (الانثيين) — تثنية الانثى — تعنى شيئا خاصا بالذكر اى غدتى الذكورة .

الانثى ، يقول المعجم انها خلاف الذكر ، واذا رجعنا الى الذكر قال لنا انه خلاف الانثى ! فاذا لم نكن نعرف أحد التقيضين سلفا فى هذا وامثاله كالنور والظلام ، والليل والنهار ، والقريب والبعيد ، والقوى والضعيف .. فقد ضعنا .

مهما يكن فما من أحد يجهل ان الانثى هى الجنس الذى يحبل ويلد من الحيوان ويزهر فيثمر من النبات ، وان الذكر هو الجنس الذى يلقح ويترك المقادير تجرى فى اعنتها .

الانثى من اين نشأت ؟ وما علاقتها الايجابية او السلبية بالانثيين ؟

يقول المعجم ان الانثيين : مثنى الانثى . الخصيتان ، الاذنان . واثنا الفرس : ربلتا فخذها ، والانثيان من احياء العرب : بجيلة (كقبيلة) وقضاعة .

والنون (ن) ، فجاء جمع السن (ثنان) بدل (سنان) و (الثنة) بدل (السنة) — بالكسر ، وبعد شيء من التحوير التطورى نجمت (الثنية) زنة الهدية : واحدة الثنايا ، وهى الاسنان الاربع فى مقدم الفم ، (ثنتان) من اعلى و (ثنتان) من اسفل .

هذا يفسر لنا كيف صارت (الثنتان) تعنى العدد الذى بين الواحد والثلاثة ، اى ضعف الواحد — لان هذه (الثنايا) الاربع تثبت (اثنتين اثنتين) . ثم انبثقت صيغة المذكر (انثان) التى تشبه جمع السن على اسنان .

وسرعان ما صاغوا بعد ذلك الفعل : ثنى يثنى (كجنى يجنى) شيئا : « طواه او عطفه » — اى طوى الثوب مثلا وعطف الفصم وثناه (بالتشديد) تثنية : جعله اثنتين . وصارت : (اثناء) الشيء و (ثناياه) تضاعيفه ومطاويه ، و (اثناء) الحية : مطاويها اذا (ثنتت) .

والثنيان (كالبنيان) : « الرجل بعد السيد ، اى الثانى فى الرئاسة » ، او بتعبير آخر : الذى يلى الرئيس ويحل محله اذا غاب . ونحن اليوم بحاجة الى احياء هذه الكلمة فى عريقتنا المعاصرة .

ان فعل (طوى طيا) مرادف لفعل (ثنى ثنيا) وقد جعل العرب لكليهما علاقة بالعدد (اثنين) لكن بطريقة متعكسة . ذلك ان (الثنى) نشأ من (الانثيين) ، فى حين ان (الطى) منه نشأ (الطوى) — زنة الهدى — بمعنى التثنية ايضا . اللسان : « واذا كان طوى وطوى (بضم الاول او كسره ثم فتحة منونة) هو الشيء المطوى مرتين فهو صيغة بمنزلة ثنى وثنى (بالضم او الكسر كذلك) ، ، كما قال الشاعر :

افى جنب بكر قطمثنى ملامة ؟
لعمري لقد كانت ملامتها ثنى

وقال عدى بن زيد :

اعاقل ان اللوم فى غير كنهه
على طوى من غيك المتردد

* يراجع كلامنا عن « التثنية والجمع » فى كتابنا « مغامرات لغوية » و « اللسان العربى » — الممدد 5 غشت 1967 .

وحسبنا هذا مادة للتحيص والاستنتاج . فتأمل
هذه المعانى عزيزنا القارئ وتعاون معنا فى استخلاص
الحقائق الجلية من هذا الخليط الغامض ، ثم قل لنا
ما علاقة القبيلتين العربيتين الكبيرتين بجيلة وقضاة
بالأذنين وربلى الفخذين من الفرس ؟

من الواضح جدا من تدبير هذه المعانى أن
(الأثنين) مجرد تحريف من (الاثنين) لذلك أطلقوها
على اشغاع كثيرة من الاشياء — قياسا على الثنتين
اى السنين الاماميتين — بل ربما أطلقوا (الاثنين)
على كل شفع اى على كل قرنيين متلازمين من الاشياء ،
وعلى كل الاعضاء المزدوجة ، ثم زالت تلك العادة
اللغوية التى كانت قياسية فيما نظن وتخلفت من آثارها
هذه الاشتقاق التى يذكرها المعجم ، ومنها قبيلتان كان
لهما شأنهما بعضهما مع بعض من خصام ووثام ..
فيرد ذكرهما معا كما كان يقال بكر وتغلب ،
وكما لا يزال يقال اليوم فى نجد واتحاء بادية الشام :
شمر وعنزة .

« وقال ابن سيدة : وقول الفرزدق :

وكنا اذا الجبار صمر خدده
ضربناه تحت الاثنين على الكرد *

قال يعنى الاذنين ، لان الاذن مؤنثة « اللسان .

وما نرانا نوافق ابن سيدة على تأويله هذا لان
مجرد كون الاذن الواحدة مؤنثة لا يبرر تسمية الاذنين
انثيين ، فالعين ايضا مؤنثة ومثلها اليد والساق
والخاصرة .. الخ . وانما الصواب ما قلناه ، وهو
ان الاذنين سميتا انثيين لانهما اثنتان ، شأنهما شأن
ربلى الفخذين وتينك القبيلتين .

فمن هنا أطلقوا (الاثنين) على الغدتين الخاصتين

بالذكورة ، كذلك .

وبشئ من التأمل يبدو من الواضح — ربما جدا
ايضا — ان لفظة الاثنين أطلقت على القرنيين من بنى
الانسان : المرأة والرجل ، مثلما نقول الآن : الزوجين .

* الكرد ، زنة الطرد : اصل العنق .

لكن لماذا اختصت كلمة (الانثى) بالمرأة دون
الرجل ما دام الاثنان — الزوجان — رجلا وامرأة ؟
واضح للمرة الثالثة ان السبب قد كان نحويا ، قبل
ظهور علم النحو بقرون نجهل تعدادها . ذلك انهم عند ما
افردوا (الاثنين) جاء المفرد بيدهم (انثى) وهى صيغة
تأنيث كالجلى ، فاختصت من اجل ذلك بالمرأة . وجمعوا
الانثى على : اناث واثث (كسفن) واثاثى (كجبالى) .

واستخرجت من (الانثى) اشتقاقات تدل كلها
على الرقة واللين . قالوا هذه امرأة انثى : اذا محدث
بانها كاملة من النساء . والمؤنث : الرجل المشبه بالمرأة
فى لينه وتكسر أعضائه . واثثه تأنيثا : جعله مؤنثا او
عده انثى او خنثه (بالتشديد) .. وبلد اثيث : لين
سهل ، ومن ثم ظهر قولهم مكان اثيث : اذا أسرع
نباته وكثر . ويروى لنا اللسان تخريجا طريفا حيث
يقول : « وزعم ابن الاعرابى ان المرأة انما سميت
انثى من البلد الاثيث ، قال : لان المرأة اللين من الرجل ،
وسميت انثى للينها » . ومن قوله « زعم » يتضح انه
لا يتفق معه . لا تلوم ابن الاعرابى فى تخريجه هذا فى
ذلك الزمان بدلا من ان يقول العكس اى ان اشتقاقات
الانثى هى التى اكتسبت معنى اللين من المرأة . كان
القوم يتخبطون فى كل اتجاه بحثا عن الحقيقة .
فمرحى لهم فيها أصابوا فيه ، ولا لوم عليهم ان اخطأوا
لكن هذا لا يمنع أن نميز منهم بين الاذكياء المتمتعين
والسطحيين الخرافيين .

وانتقلت الانوثة الى السيوف ! وفى صراعها مع
السيف غلبته والبسته معنى اللين بدلا من أن يكسبها
معنى الصلابة والمضاء . قالوا الاثيث من السيوف
والمثاث والمثناة والمؤنث : ما كان من حديد غير ذكر !
اى ما كانت حديدته لينة .. انثى !

الخنثى :

ان ابدال حرف الخاء بالهمزة قليل فى العربية
لكنه موجود ، مثل : الإباش والخباشى (بالتشديد) :
الكاسب ، والتاود والتخود (بالتشديد) .. ومن ذلك
ايضا : الانثى والخنثى .

وقد كانت الكلمتان مترادفتين أول أمرها بدليل إطلاقهم (الخنثى) على (الانثى) . ومن ذلك أيضا قولهم خنثه تخنيثا بمعنى أنه تأنيثا ، ثم استعمالهم التخنث بمعنى التثني والتكسر من الرجال والنساء ، وهو شبيه بقولهم تأنث تأنيثا : صار أنثى ، أو لان وتساهل . ثم بولغ في معنى اللين والتساهل حتى انتهى إلى الضعف حيث قالوا تخنث المرء (رجلا أو امرأة) : سقط من الضعف .

أما الخنث (كخلاف) فهو بالعراقية : منسل المرأة أو غيرها من أنث الحيوان .

ويقول اللسان : « وأصل الاختنث : التكسر والآنثى ، ومنه سميت المرأة خنثى » . هنا أيضا يكون الصيغ العكس ، أي أن التثني والتكسر هما اللذان نجما من الانثى والخنثى .

ثم أطلقت (الخنثى) على الإنسان الذي له أعضاء الرجل والمرأة معا .

الإنسان :

ولا نرى كبير مفخرة للعرب في استعارة معانى التثني واللين والسهولة والخصب من الانثى للكثير في الأشياء ، فإن هذه الخلال يحسها ويستطيعها الرجل من جميع الاقوام ، وأما يستاهل العرب التقدير لعمق احساسهم بالمعنى (الانسانى) الكبير في العلاقة بين (الاثنين) — الرجل والمرأة — واستيلاهم منها معانى الانس والايانس والناس .. والانسانية !

فالانثى أحس العربى في وجدانه أنها لم تكن له مادة استمتاع منسلى وحسب ، بل هي كذلك سكن والف ونصف متم . فمن أجل هذا لما نشأت لهم من (الانثى) صيغة (الانس) خلعوا عليها معنى الطمأنينة والركون والانتذاب وكل المعانى المضادة للوحشة * .

وظل المعنى يتطور حتى صار يدل على البهجة والانشراح ، نجد ذلك باقيا في الدارجات .

وينطق بالعراقية (ونسة) — بالكسر . ويقولون بالموصلية مثلا : كلوا معانا عالونس ، أى كلوا معنا للائناس (أى للانس والايانس) . لكن معنى السرور والبهجة في (الانس) قديم عند العرب مع أنه اختلى من هذه الصيغة في معاجمهم . دليل ذلك أنهم كانوا في الجاهلية يسمون يوم الخميس (مؤانسا) — « لانهم كانوا يميلون فيه إلى الملاذ » — اللسان .

وإذا كانت (الانثى) هي مصدر (الانس) بمعنى اللفة والتمازج الروحي أول الأمر فقد عم المعنى فشمل الجنس الخشن أيضا باعتبار كل من القرينين (انسا) للآخر ، فليست المرأة أقل (استثناسا) برجلها منه بها ، فمن هنا أصبحت صيغة (الانسان) تشمل الاثنين ، حتى لقد ندر عندهم تأنيثها على (أنسانة) .

ولعل هذا مع ما تقدم من ملابس وتأثيرات يؤيد للقرىء تخطئنا للشاعر — ألا إذا كان مازحا — في قوله : وما سمي الإنسان إلا لئسيه .

ومن الإنسان طبعاً نشأت (الانسانية) بمعانيها الجليلة . لكنهم كثيرا ما يصفونها بالمعذبة ، مع الأسف ، ولعلها أصدق أوصافها ، ولا سيما أنها هي المعذبة لنفسها .

والإنسان نطقه بعضهم (الايسان) ليقول قائلهم : ما رأيت ثم ايساناً . وهم يجمعونه على ايسين . لفة طيء .

ونطق نون الإنسان ياءا عند بعضهم يذكرونا بنطق سين الناس تاءا عند آخرين ، في قول شاعرهم :

يا قبح الله بنى السملاة
عمرو بن يربوع شرار الناس
ليسوا بأخير ولا أكيات !

لكن هؤلاء لا ينطقون السين تاءا في (الناس) وحدها بل في كل الالفاظ المماثلة كما نرى في الاكيات ، أى الاكياس (من الكياسة) .

* المعجم العربى يعرف الانس بأنه خلاف الوحشة ، ويعرف الوحشة بأنها خلاف الانس !

وقالوا كذلك ان « **التواس** (كالصراف) : **الناس** يكون من **الانس** و**الجن** ، جمع **انس** ، اصله **آناس** ، جمع عزيز اخذل عليه آل » — اللسان .

أما الجمع **الانثوى** فله عديد من الصيغ : **النسوة** (بالفتح أو الكسر) و**النساء** و**النسوان** (بالضم أو الكسر) و**النسون** (كالمثون) و**النسنين** (كالفلسين) ، وكلها جموع (المرأة) التى لا جمع لها من لفظها .

من معنى (**الانس**) بالضم ، أيضا سميت النار : **ماتوسة** و**الماتوسة** و**الانيسة** . اللسان : « **ويسمونها السكن** (بالتحريك) لان **الانسان** اذا **آنسها** (أى ابصرها) ليلا **انس بها** و**سكن اليها** وزالت عنه **الوحشة** وان كان **بالأرض القفر** » . وهذا عين الصواب ، لان الابصار قد جاء أولا من هذا **السكن** — الذى هو ايضا من أسماء النار — وزوال **الوحشة** عند رؤية النار ليلا لانها كانت للمسافر والمنقطع بشرا بالوصول الى ناس من البشر يؤنس بهم ويلتجأ اليهم ويوجد لديهم على الاغلب زاد وقرى ، ولا سيما أن أجاويد العرب كانوا يوتدون النار في الليل على رؤوس الأكام والمشارف لاستجلاب الضيفان من جائع وتائه وملهوف .

و (**السكن**) بالتحريك : « ما يسكن اليه وفيه ويستأنس به ، والرحمة ، والبركة » . فاذا هم اطلقوا هذا (**السكن**) المبارك على النار كما تقدم فلا عجب ان يطلقوا عليها كذلك (**الماتوسة**) بمعنى **الماتوس** بها و (**الانيسة**) وهى من صيغ المفعولية ايضا . ثم هم لكثرة ذكرهم اياها وحبهام لها وعرفاتهم لفضلها استعملوا عنها أداة التعريف اكبارا واحتفالا فدعوها (**ماتوسة**) .

وصاروا يقولون (**آنست نارا**) بمعنى **آنست** بها ، ثم بمعنى أحسست بوجودها وتوقعت رؤيتها ، مثلما تقول **آنست** فيه مخايل النبيل والشرف أى توسمتها فيه أو شمتها منه . ثم انتقل معنى (**آنست نارا**) الى الرؤية .

من معنى التوقع الذى نخمنه ظهر قولهم « **استأنس : استعلم** » (أى بحث عن المتوقع من الامر أولا ، ثم بمعنى سأل ليعلم ما لا يعلم) .

وقياسا على معنى الابصار قالوا « **آنس صوتا : سمعه** » .

وقالوا « **جارية آنسة : طيبة الحديث** » . المتأخرون صاروا يطلقون (**الآنسة**) على العذراء ، أو بعبارة ادق على الانثى البشرية التى لم تتزوج . ولم يلتفتوا الى ان هذا المعنى اذا تورن بالمعنى القديم صار المفهوم منهما أن الانثى اذا تزوجت خبت حديثها . ان النكات تكثر عن ثرثرة الزوجات لا عن خبت حديثهن .

أما الليث فيقول : « **جارية آنسة : اذا كانت طيبة النفس** (كالنعم) **تحب قريبك وحديثك** » — وهذا يجعل نتيجة المقارنة أوجع ، لان هذا الاستعمال الحديث يحرم المتزوجة من هذه السمائل الحلوة . ومن رأى أن على الأزواج أن يقدموا احتجاجا على ذلك ، ان كانوا غير موافقين عليه .

ومن (**الآنسة**) نشأت صيغة (**العانس**) . واختصت بالمرأة التى تبقى زمنا غير متزوجة ، بعد البلوغ . (وقد تطلق على الرجل) ، ومن هناك صيغ الفعل **عانسها** أهلها تعنيسا : حبسوها عن الزواج حتى جاوزت فتاء السن ولما تعجز .

وللكلمة معان أخرى نكتفى منها بهذا الذى ذكرنا لنفصح تحيز التطور ومجافاته النصفية بين لفظتين مشتقتين من مادة واحدة فيحلبى هذه (**الآنسة**) ويجوز على الأخرى (**العانس**) .

و (**الانس**) بالكسر : « **البشر** ، غير الملائكة والجن » ويمكننا أن نضيف : وغير الشياطين . بالمراتية يقولون : « لا **انس** ولا **جنس** » تعبيرا عن خلو المكان من كل ذى حياة . أى أنهم ينطقون **الجن** (جنسي) اتباعا .

و (**الانس**) بالتحريك ، معنى : الجماعة الكثيرة . ومن الغريب أن **الخنث** (كالشرس) أيضا تعنى شيئا قريبا من ذلك أى : الجماعة المتفرقة ، مما يؤيد الصلة بين مادة **الانثى** و**الخنثى** و**الانس** (أى **الناس**) .

وجمع **الانس** : **آناس** (زنة آمال) . ولا بد أن هذا أو شبهه قد كان أثل (**الناس**) . ويقول المعجبون ان (**الناس**) : جمع (**الانسان**) ، ولسنا متأكدين من صحة ذلك لان لدينا بمعنى جماعة البشر : (**الاناس**) أيضا . وهى تشبه صيغة **الانثى** (كالحبالى) التى مرت بنا قبل ، جمع **الانثى** .

الانكليزية لا الفرنسية ، أى (اكس) ومنها (Ignition) اشتعال .

النسناس :

اشتقوا من (الناس) صيغة (النسناس) :
« خلق في صورة الناس مشتق منه لضعف خلقتهم (ا) »
قال كراع : النسناس (بالفتح) والنسناس (بالكسر)
فيما يقال دابة في عداد الوحش تصاد وتؤكل وهى على شكل الانسان ، بعين واحدة ورجل ويد تتكلم مثل الانسان (ا) . . التهذيب : النسناس والنسناس (بالفتح والكسر) : خلق على صورة بنى آدم اشبهوهم في شيء وخالفوهم في شيء ، وليسوا من بنى آدم ، وقيل هم من بنى آدم . . »

* * *

في دارجات ديار الشام يطلقون (النسناس) على القرد . ونحسب ان هذا هو اصل المعنى لما بين القرد و (الناس) الذين اشتق اسمه (النسناس) من اسمهم من شبه صراح . وما اكثر ما قيل في الحكايات والاساطير ان القرد كان انسانا ثم مسخه الله لانه اقترف كذا وكذا من سوء أو معصية ثم أمعنت الحكايات في الخيال فجعلت له رجلا واحدة وعينا واحدة على نحو ما رواه اللسان وغيره .

لا غرابة اذن في اشتقاق النسناس من (الناس) التى اشتقوا منها كذلك ما هو ارفع من النسناس قدرا ، نعى النسنين (بالكسر) : النساء ، معذرة .

وليكن ذكر النساء هنا — بعد النسناس — من باب « ختامها مسك » .

عبد الحق فاضل

أما قولهم « تأنس : ضد توحش ، وبمعنى صار انسانا » فنأشئ من استعمالهم الانسان بمعنى من ليس حيوانا . لكن الكلمة ملتبسة المعنى ، فاذا نحن قرأنا (التأنس) أو سمعناها وحدها بدون قرينة لا نفهم منها معنى كلمة (التأنس) التى صارت تستعمل حديثا بمعنى : صار انسانا — خلافا للقاعدة التى تستقط النون الثانية من (الانسان) فى مثل هذا الموطن — باعتبارها حرفا زائدا .

فى اللاتينية (ignis) تعنى النار . وهى قريبة جدا من اسمها العربى (انيسة) اذا نطقت على طريقة اهلها اللاتين : (انيس) — زنة اجلس . وما زال الحرف (g) فى الايطالية والفرنسية ايضا ، اذا جاء قبل النون فى كلمة ، يلفظ ياءا بعد النون ، اى بتغيير نطق وابدال مكان ، مثل (مانيتكو — magnetico) بالاولى و (مانيتيك — magnetique) بالثانية : مغناطيسى .

ويقتضينا الانصاف ورد الحقوق الى اهلها ان نقول ان ملاحظة هذا الشبه بين الكلمتين (انيسة) و (انيس — ignis) فى العربية واللاتينية قد سبقنا اليها الاب انستاس الكرملى . غير انه لم يقل الى اية من اللغتين تنتمى الكلمة اثلا ، اى انه لم يقرر هل هى اللاتينية التى اقتبستها جاهزة من العربية ام ان العربية هى التى اقتبستها بمعنى النار من اللاتينية ثم اشتقت منها معانى الابصار والسكن واللفة وغيرها . والسبب هو انه لم يلتفت الى تحليل تطورات تسميتها فى العربية .

نضيف الى ما تقدم ان (Ignis) ترد فى الانكليزية اسم علم نسائى على الاغلب ، وتنطق على الطريقة